

الكرة اللبنانية

الجرمان يقضي على كرة القدم أيضاً.. النبي شيت نموذجا

قبل خمس سنوات، دخلت محافظة البقاع إلى عالم الدرجة الأولى في كرة القدم من بوابة بلدة صغيرة فيها هي النبي شيت. تاهل فريقها إلى الدرجة الأولى، ليتمكّن البقاع للمرة الأولى في تاريخه في دوري الأضواء. حينها راهنت كثير من على أن هذه «الشهقة الكروية» التي اضيئت في محافظة تعاني من الحرمان، ستحوّل إلى شعلة تنير سماء البقاع. لكن لم يكن أحد يتوقع أن الشهمة ستكون يوماً ما مهددة بأن تنطفئ جراء غياب الدعم. تصب «أهل البيت» البقاعي، وأصبح الجميع ينتظر المؤتمر الصحافي لإعلان الانسحاب بعدما جرى تغيير الاسم ليصبح نادي البقاع. كانت خطوة على طرف تحولت إلى ناد على «مستوى المحافظة»، أملاً بتحزك أهلها ودعم النادي. لكن حنة الأت. لا فائدة. هل يحصل الاختراق؟



أصبح الجميع ينتظرون المؤتمر الصحافي لإعلان الانسحاب (مروان طحطم)

مسؤولية الجميع

لم يكن سهلاً على رئيس نادي النبي شيت سابقاً أحمد الموسوي أن يغيّر إسم النادي إلى نادي البقاع. رغم ذلك اتخذ القرار، فكانت خطوة إلى الأمام لجعل النادي ملك البقاعيين ومعنيين به. هي الخطوة الأولى ضمن سلسلة خطوات المعنية بهذه المحافظة في المقابل لإنقاذ النادي.



يعتبر الموسوي أن محافظ بعلبك الهرمل بشير خضسر كان من أكثر المتعاونين، لكن لا بد من دخول أطراف أخرى. تطول لائحة الأسماء، التي دق بابها، من خضسر إلى نائب حزب الله الدكتور ابراهيم الموسوي، إلى رئيس اتحاد بلديات شرق بعلبك جعفر الموسوي، ومسؤول العمل البلدي في حزب الله حسين نمر ورئيس بلدية النبي شيت ابراهيم الموسوي. فمشروع الدعم يقوم على أكثر من عنصر. هناك 77 بلدية من الممكن أن تستفيد من اللعب على مدار السنة، مقابل مبلغ زهيد من كل بلدية هو مليوناً ليرة سنوياً، ما يؤمن نحو مئة وأربعين مليون ليرة.

أضف إليها حق بلدية النبي شيت في الحصول على مبلغ مئة مليون ليرة من المحافظة نظراً إلى وجود نادٍ في الدرجة الأولى. بالنسبة إلى النائب الدكتور ابراهيم الموسوي، فبرأيه أن «غياب الرؤية

الاقتصادية من الدولة تجاه البقاع هي من أسباب المعاناة التي يعيشها البقاعيون». يدافع الموسوي عن حزب الله، الذي يمثل المنطقة نيابياً منذ قيام

الجمهورية الثالثة»، ويدافع كذلك عن عائلته: «النادي الذي قام على سواعد عائلة الموسوي، وتحديداً أحمد حسين الموسوي وأحمد علي

الموسوي، الذين صرفوا من اللحم الحي، أصبح يحتاج إلى دعم. لكن في غياب السياسيّة التحويلية الثقافية الرياضية، تصبح الأمور صعبة جداً». برأيه «منطقة البقاع باكملها في أزمة، والناس يحتاجون إلى أساسيات العيش، وحزب الله لا يستطيع الضغط أكثر على الفاعليات كي تدفع، المسؤولية تقع على عاتق الدولة، وخصوصاً من الرياضة هي المكان الصحيح للاستثمار».

هذا لا يعني أن النائب البقاعي سيقف متفرجاً. ذلك أن هناك العديد من الخطوات ستخذ لتأمين التمويل الذي يساعد على بقاء النادي واستمراره. في بلدية النبي شيت، لا تبدو الأمور قادرة على الذهاب أبعد من الدعم المعنوي، رغم أن رئيس البلدية ابراهيم الموسوي، مؤمن بأن نادي النبي شيت هو منارة رياضية في منطقة البقاع التي تعاني ما تعانيه من مشاكل. يعتزّ الموسوي بما حققه نادي البلدة، لكنه يأسف لعدم القدرة على تقديم الدعم المادي... فالحمل كبير، والبلدية إمكانياتها متواضعة، والمتطلبات الأخرى ضاغطة. كما أن «رأس المال» لا يكتفّر للحلول الاجتماعية والاقتصادية، ولا يهتم إلا بمضاعفة أرباحه».

عبد القادر سعد

تعبت. 10 سنوات من العمل ولم نتقدم خطوة واحدة». كلمات تحمل في طياتها الكثير من الإحباط الذي يشعر به رئيس نادي النبي شيت أحمد الموسوي، حين تسألته عن واقع ناديه والأسباب التي أوصلته إلى الابتعاد وترك النادي. نخبره أن السنوات العشر التي عمل فيها شهدت تقدماً، فيمجرد وصول النبي شيت إلى الدرجة الأولى وتحوّل بعد سنتين من صعوده إلى رقم صعب في المعادلة الكروية، وأن هذا بحد ذاته إنجاز، فيجب: «صحيح، لكنه لم يكتمل بسبب عدم تفاعل الجمهور البقاعي مع هذا الإنجاز». نسأله عن الأسباب، فيبدو موضوعياً وعارفاً بأزمة البقاع من الفها إلى يانها. يقدم وجهة نظر أمنية، ولكنها في بعدها الأساسي اجتماعية - اقتصادية، وتتخطى الحدود الكروية والرياضية لتلامس واقع البقاع، وتحديداً محافظة بعلبك الهرمل التي تنتمي إليها بلدة النبي شيت. فالتاهل «الإنجاز» قبل خمس سنوات رافقه عدد من الظروف المحيطة التي أثرت على استثمار هذا الإنجاز وتطويره والاستفادة منه. «البدائية كانت مع الأوضاع الأمنية السيئة على الحدود ووجود التكفيريين والمعارك التي خيبت لطردهم عبر تضحيات وجهود مقاومين يعتبر البقاع الخزان الأكبر لهم. هذه الأوضاع أدت إلى ظروف اقتصادية سيئة جعلت في أولوية الناس في البقاع التخلص من هذا الخطر المترصص على الحدود، إلى جانب السعي لتأمين لقمة العيش»، يقول الموسوي. ثم يعود ويشرح بهدوء. لم تكد المنطقة ترتاح من الخطر حتى دخلت في دوامة الوضع الأمني السيئ السائد والذي يؤثر بشكل كبير على حياة البقاعيين، حيث لا يكاد يمر يوم دون أن تسمع بحدث أمني كبير من قتل إلى سقوط جرحي وإطلاق نار. كل هذا يجعل الناس على مستوى السياسيين يهتمون بالجانب الأمني على حساب أي شيء آخر. لكن في النهاية... «قد يدفع النادي ثمن عدم حماسة إن لم نقل أكثر من ذلك، فيضيع كل ما تم تحقيقه خلال سنوات».

لكن لماذا يشكّل نادٍ رياضي كروي أهمية لمحافظة تعاني ما تعانيه على صعيد الحرمان والوضعين الاقتصادي والأمني السيئين؟ يتطرق الموسوي من الواقع الأمني السيئ وأسبابه معتبراً أن أغلبية الحوادث التي تسبب خللاً أمنياً هي من الشباب العاطلين من العمل ووجودهم في بيوت فقيرة، بلا أي أمل، ولا أي فرص حقيقية بالحصول على حياة كريمة... «والرياضة بكل بساطة تبعد هؤلاء الشباب عن هذه الأزمات»، تتسهم قليلاً. في الواقع، وحسب الموسوي، مدينة بعلبك تشهد أحداثاً أمنية متكررة، لكنها الأقل اهتماماً بالرياضة وتحديداً كرة القدم التي هي الأكثر جذباً للشباب. رغم أنها تملك أهم مدينة رياضية في المنطقة ولو كان فيها نادٍ رياضي على مستوى عالٍ ومدعوم من جميع الفئات في بعلبك لكان الوضع أفضل، حسب الرئيس المستقبل.

في النبي شيت، مئات من الأولاد في مختلف الفئات العمرية، يأتون دورياً ليلعبوا كرة القدم. يحملون بالاحتراف. ولو جرى تعميم هذه الفكرة على نحو أوسع، فلا شك أن الانعكاسات الإيجابية ستكون

يؤكد الموسوي أن لا بد من الحل الاقتصادي والاجتماعي

الاهتمام بالرياضة هو المفتاح الأساس لمعالجة المشاكل الاجتماعية التي عاناها البقاع

كبيرة. حين يأتي الأولاد من أعمار 10-12 سنة ويصلون إلى عمر 15-16 سنة ويترددون بمعدل يومين أو ثلاثة أيام في الأسبوع إلى النادي لممارسة كرة القدم، فحينها سيفرغون طاقتهم ويشعرون شغفهم، بدلاً من الفراغ الذي لم يترك لهم سواه، في ظل الأوضاع الاقتصادية السيئة، والحرمان التاريخي. وهذه وجهة نظر على حافة الصواب، إذ إنه لا بد من الحل الاقتصادي والاجتماعي. للموسوي مقاربة تنطلق من بيئته: «الشباب في بعلبك يبدأ بالأكيلة، ومن ثم الدخان ومن بعده المخدرات التي تجرّمهم إلى المشاكل فيتحولون إلى عبء على المجتمع. وهذا موجود في معظم بلداتنا البقاعية، التي تضم شباباً عاطلين من العمل ولا يملكون الإدراك الصحيح لمعنى الانتماء إلى المجتمع». وطبعاً، لا يقصد الموسوي التعميم، إنما يتحدث عن ظواهر ناجمة عن الإهمال في «تفكير» البقاعيين. يعتبر أن الرياضة هي جزء من الحل، ولذلك ينادي بدعمها، كجزء من مشروع طويل وعميق لعلاج أزمات المنطقة: «الأولاد الذين يمارسون كرة القدم في النبي شيت مثال للادب والعلم نتيجة تفرغ طاقتهم في المكان الصحيح. فالاهتمام بالرياضة هو المفتاح الأساس لمعالجة المشاكل الاجتماعية التي عاناها البقاع على نحو مباشر». ولدعم وجهة نظره، يتطرق الموسوي إلى «التجربة الألمانية كمثال على ذلك، حيث إن الاهتمام بالرياضة كان من أسباب تطور المجتمع وتحوله إلى مجتمع صناعي منتج هناك». كل ما يطلبه الموسوي أن يكون هناك اقتناع وتفاعل حقيقي من الفاعليات السياسية والاجتماعية والاقتصادية في البقاع بأهمية الرياضة «حيث المشروع وتحاول الاستفادة من قدراته، لا أن تبذل مجهوداً لإقناعه بالفكرة». لا يخفي الموسوي سراً حين يتحدث عن تعب حقيقي قد يدفعه إلى إنهاء المشروع الذي بدأ قبل عشر سنوات إذا لم يلقى الدعم المطلوب على جميع الصعد. هذا لا يعني إقبال النادي وبيع الرخصة كما قبل الموسم الماضي: «لن أبيع الرخصة ولو بمليون دولار. فالنادي سيستمر بالفئات العمرية ويبقى مفتوحاً أمام الأولاد الصغار الذين هم خط أنحر وأصل المستقبل». لكن البقاع كله، وليس النبي شيت، ينتظر الكثير منذ وقت طويل.

«فاعليات» قادرة على الدعم

وبالتالي فإن هذا الدعم ووجود إسم المؤسسات على قميص الفريق وعلى جوانب الملعب هو إعلان غير مباشر، وقد يكون بكلفة أقل من وضع إعلان في مؤسسة إعلامية. هناك شخصيات اقتصادية أخرى في البقاع كمعمل «ياسين سيراميك». صاحبه هو محمد ياسين من مجدل عنجر. تتصل به وتسأله عن إمكان دعم النادي لما له من أهمية على عدة صعد، لكن تجد لديه برودة في ظل الوضع الاقتصادي من جهة ودعمه لعدد من النوادي في البقاع، وعلى رأسها الشباب مجدل عنجر والحرية مجدل عنجر. ورغم دعمه لتلك الفرق، إلا أنه لم يحضر مباراة واحدة نظراً إلى انشغالاته. تاجر الماشية المعروف حسين سليمان أيضاً يعيد صعوبة الدعم للوضع الاقتصادي المتردي على نحو كبير عموماً أو على الصعيد الشخصي بعد الخسارة التي لقيها جراء غرق باخرة كبيرة له في البرازيل.

في مكان آخر، يبدو مصطفي الديراني صاحب مصنع الديراني الشهيرة مستعداً لدعم الفرق. فهو مؤمن بأهمية الرياضة ويأن يكون هناك فريق للبقاع، وبالتالي يرغب في مساعدة آل الموسوي لبقاء النادي في الدرجة الأولى.

من الممكن أن يكون للدعم فائدة إعلانية (مدحت الحاج علي)

